Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكتابة عن مثل هذه التجربة، ممن عاشوا في فلسطين أو بين ما تبقى من فلسطين بعد قيام إسرائيل وبين المنافي الاختيارية أو الإجبارية (سحر خليفة مثلاً في رواية "الميراث" أو أحمد رفيق عوض مثلاً في رواية "مقامات العشاق والتجار")، فلعل جملة ذلك أن تفتح فصلاً جديداً فيما عرف بأدب النكبة الفلسطينية. وقد اخترت للقراءة هنا ما توفر لي من كتابات الكتاب العائدين مما نشرته مجلة الكرمل من العدد 51 حتى 54 بين ربيع 1997 وشتاء 1998، كذلك كتاب مريد البرغوثي (رأيت رام الله).

أسماء العودة:

تحت عنوان (ظل آخر للمدينة) يكتب محمود شقير: "أكتفي بالقول إنه من غير المعقول أن يسمح لي الإسرائيليون بالعودة ثم لاأعود". ويعلن الكاتب فرحته بنبأ العودة بعد الغياب القسري ثمانية عشر عاماً، لم يفقد الأمل طوالها بالعودة، ولم يعد يفكر بأي شكل تكون، فالمهم أن تكون. أما غسان زقطان فيفصل في الأمر، ويكتب أن "العودة كمشروع متعارف عليه، ومتفق على تداوله، ومتداول، ينسحب تماماً، بينما يتأكد المنفى". بذلك أحس وفكر عندما صارت العودة ملموسة. وبصراحة وحميمية يجهر غسان زقطان بأن العودة التي امتلأت بها الحياة الفلسطينية لم تكن فكرته، بل كانت محصلة لخوف جماعي جارف: "لم تكن العودة ضمن مشروعي الشخصي(...) كانت بالنسبة لي أقرب لملكية جماعية". لذلك استمر حلم العودة يتشكل مثل كيان غامض ومستقل، واستقر الوطن مثل حيلة بلاغية متقنة خلف الظهر الفلسطيني في وصف ساكن وصامت. ولقد رأى زقطان أن حلم العودة بدأ قبل نكبة 1948، فالشعر والروايات كانت تشي بالمنفى القادم قبل قيامه، وتستدعي الحلم. أما هو فلم يكن متأكداً تماماً من فكرة العودة: "لذا حاولت أن أتفاداها في النص. استغنيت عنها تماماً، واستبدلتها بأشياء أخرى أكثر نفعاً(...) لم تكن العودة جزءاً من تحركي. كانت معي بصفتها أملاك آخرين، أمانة". وإذا كان ذلك لم يؤثر في ضرورة العودة، فيكتب: "عليك أن تكون هناك أولاً". فهو أيضاً جعل صاحب النص لا يضع المنفى في مواجهة الوطن، ولا ينغلّ في الثنائيات المقفلة.

أيكون ذلك ما بدّل لدى غسان زقطان اسم العودة باسم الرحلة، واستدعى لكتابته عن تجربته في العودة- الرحلة تجارب أخرى: لوركا وقرطبة، أثينا وكافافي، قبور الهلاليين تحت رباط القيروان، حيث كانت العودة في تلك